طريقة تقييم الطلّاب في فترة الكورونا

أخيرًا انتهى ضرب " الفُتيش "والمفرقعات، التي آذنت ببداية الاحتفالات بنجاح الطلّاب بالتوجيهي، ومؤخرًا انتقلت العدوى الى طلاب البجروت الذين لم " يقصّروا " ببذل النقود وإطلاق المفرقعات التي أقلقت راحة الداني والقاصي. لن أخوض في هذا المقال لا بنتائج التوجيهي ولا بالمفرقعات و "الفُتيش" أو ثقافة الاحتفالات والمباركات في هذه الفترة. لكن وعلى سبيل النكتة هنا من لا يزال يبحث عن الطلّاب الذين رسبوا في هذه الامتحانات، فالكل قد نجح والكل يحتفل والكل يهنئ الكل بالنجاح والانجاز. فكيف حدث هذا؟ ومن أين أتى هذا التحوّل الرهيب والارتفاع بالعلامات والنتائج عن السنوات السابقة؟ هل العلامات والتقييم حقيقيّة أم انها بنت هذه الفترة العصيبة؟ هل "زبّطنا" الطلّاب؟ هل وضعنا العلامات لإرضاء الأهل والتخفيف عنهم في هذه الفترة العصيبة لإسكاتهم ومنعهم من النقد والاحتجاج؟

سأترك الإجابة على هذه التساؤلات لكم وللأيام، ولكن سأطرح الموضوع الأهم بنظري وهو كيفيّة تقييم الطلّاب في هذه الأيام غير الاعتيادية، ماذا ستكون تداعيات هذه الفترة في الجامعات وكيف ستقوم الجامعات بتقييم طلّاب هذه الحُقبة.

يتخبّط الكثير من المعلّمين ومديري المدارس بقضية كيفيّة تقييم الطلّاب في هذه الفترة، ما هي الإمكانيات المتاحة أمامنا، هل الامتحانات ممكنة، الأبحاث، الوظائف، أوراق العمل.

قبل أن نبدأ وأن نقرّر ما هي عمليّة التقييم المُثلى لطلابنا، علينا أن نعي عدة نقاط مهمّة بالنسبة لهؤلاء الطلّاب، على سبيل المثال:

1. امكانيّة التعلّم في البيت لطلّابنا، مثلًا هل لديهم البنية التحتية لذلك الجو المناسب للدراسة، الامكانيات التكنولوجيّة سانحة للعمليّة التعليميّة من حاسوب وانترنت وغيرها.
2. حضور الطالب للدروس المحوسبة والتعلّم عن بُعد، هل الطالب مواظب أم أنّه يحضر هذه الدروس جسديًا بينما ذهنه شارد بأمور أُخرى، هل يشارك الطالب بصورة فعّالة، هل يحلّ الوظائف المشتركة ويقدّمها بالوقت.
3. الوضع الاجتماعي العاطفي للطلّاب، المزاج العام، الشعور بالوحدة، الأمان والعلاقات الاجتماعيّة مع زملائه وأبناء جيله، انفتاحه على المعلّمين وأصحاب المهام بالمدرسة.
4. مدى استفادة الطلّاب من المادة المُدرَّسة، هل يُجيد هذه المواد ويتحكم بالمعلومات، هل لدى الطلّاب مواد محسوسة جاهزة مثل تلخيصات وتركيزات للمواد.

هذه الأمور التي تقدم ذكرها مهمّة لبناء خطة العمل لتقييم الطلّاب. يجب أن تأخذ بعين الاعتبار كل القوى المتفاعلة في عمليّة التعليم مثل:

1. الأهل الذين يرغبون بنجاح أولادهم وبنفس الوقت رفاهيتهم. الأهل سوف يحاولون التأثير على عملية التقييم حسب ما يُملي عليهم ابناؤهم الذين يميلون الى عدم التعب وبذل المجهود، والأهل يسيرون وراء رغبة ابنائهم الذين يفضلون أن يكون التقييم بواسطة العلامات التقديريّة من المعلّمين، حتى يتسنى للطلّاب الضغط القويّ على المعلّمين لرفع العلامات فيقوم الطلّاب وأهاليهم بعمليّة ضغط كبيرة على المعلّمين وكثيرًا ما تأتي بثمارها.
2. الوزارة لديها سياسة محدّدة بالنسبة للعلامات وتقييم الطلاب. هذه السياسة يحدّدها وزير التربيّة والتعليم ومدير عام الوزارة. وهم من أصحاب المناصب السياسيّة وبالأساس ليسوا رجال تربية مما

يؤدي الى خضوعهم لضغوط الأهل أو أصحاب وظائف ومصالح سياسيّة أخرى. وهذا ما حدث بالتوجيهي والبجروت والعلامات "حدِّث ولا حرج ".

3. مديرو المدارس كثيرًا ما يبحثون عن الهدوء وعدم النقد من الأهل ومن الطلّاب وبالأساس من الجهات الرسميّة. فهم بوضع لا يُحسدون عليه بين مطرقة الأهل وسندان المسؤولين وتذمر المعلّمين الذي لا يتوقف.
4. يُعاني المعلّمون في هذه الفترة من الكثير من المشاكل والتخبطّات بكلّ ما يخص موضوع التقييم. من جهة واحدة هم مطالبون بإظهار انجازاتهم في مجالات ومواضيع التعليم، ومن جهة أُخرى هم يعلمون أنهم لم يعطوا المادة حقّها ولم يقدموا ما كانوا يقدمونه سابقًا. البعض الآخر يبحث عن راحته وعن عدم بذل المجهود الكبير حيث أنه سيرتاح من تصحيح كميّة هائلة من الامتحانات والأوراق وما إلى ذلك. والبعض وهم الأغلبيّة يقفون عاجزين أمام الامكانيات أو عدمها. وعندها يأتي ذلك الصوت التهكّمي الساخر من المقاعد الخلفيّة لغرفة المعلّمين الذي يصدح بالجملة المعهودة: "خَلَص نجحوهم كلهم " قاطعًا بذلك تخبطات بعض المعلّمين وربما بعض مديري المدارس أيضًا.

كيفية تقييم الطلّاب في هذه الفترة؟

سأقوم بتقديم عدة اقتراحات لتقييم الطلّاب في هذه الفترة. تذكّروا أنَّ الهدف من هذا التقييم هو تطوير الطلّاب وتطوير تعلّمهم وليس تدريجهم ووضع العلامات لهم.

1.الامتحانات:

بإمكان المعلّم تقديم الامتحانات المحوسبة (اذا توفرّت أمامه هذه الإمكانيّة) بشرط مراعاة وجود الوسائل التكنولوجيّة وتوفرها لدى الطالب. كيف تكون هذه الامتحانات؟

أولًا يجب أن تكون حسب الطريقة الاختياريّة (الأمريكيّة).
ثانيًا أن تكون امتحانات قصيرة ومركزّة ولا تعطّي مادة كبيرة.
ثالثًا أن تعتمد على الوسائل التكنولوجيّة الحديثة حيث يأخذ الطالب علامته فوًرا بانتهاء الامتحان.
رابعًا يجب أن يقوم المعلّم بعمل هذه الامتحانات بفترات قريبة وبصورة دائمة حتى يتسنّى للطالب أن يعتاد عليها.
خامسًا هذا النوع من الامتحانات لا يُناسب جميع المواضيع التعليميّة خاصة المواضيع التي تعتمد على الكتابة والتعبير.
سادسًا يجب أن تكون الأسئلة على مستوى عالي وليست اسئلة سخيفة وسهلة جدًا ممّا يؤدي الى الاستهتار من جانب الطالب أو ادارة المدرسة والأهل، وألّا يكون الهدف منها " تنجيح " الطالب اوتوماتيكيًا.

2.الأبحاث والمشاريع:

يقوم الطالب بتقديم بحث أو مشروع فردي حول موضوع معيّن يتم الاتفاق عليه أو اعطاؤهم من قبل المعلم. هناك اهميّة كبيرة لموضوع الوقت في هذا النوع من التقييم. حيث على المعلّم اعطاء الفرصة للطالب للتحضير والبحث والتنقيب عن المعلومات. على المعلّم أن يتذكر أنَّ سيرورة المشروع، المتعة والمنتوج هي أساسيّات البحث. لا ننسى موضوع التخطيط لهذا البحث. لهذا فإنّ هذا النوع من التقييم لا يكون فجائيًا إنّما يعتمد على طريقة تعليم راسخة في اذهان الطلّاب، معنى ذلك أنَّ الأمر لا يتم بين ليلة وضُحاها، وإلّا فإنَّ الطلّاب سيقومون بالبحث عن وظائف جاهزة من الانترنت أو بواسطة مقاولين لكتابة الأبحاث كما يفعل الكثيرون من طلّاب الكلّيات والجامعات في أيامنا هذه. لذا على المعلّم أن يكون شريكًا في اختيار الموضوع (عندما كان أحد الطلّاب في الجامعات أو الكلّيات يقترح موضوعًا للبحث كُنت أشكّ أنه لديه بحث جاهز ويُحاول تسويقه لي كمحاضر). جزء من التقييم يجب به أخذ موضوع "المردود الذاتي" أو ما يسمّى بالانجليزيّة Reflection.

وهي عبارة عن وصف التطورات الذاتية لذى الطالب وهي لا تقل أهميّة من ناحية الفحوى والمضمون العام للبحث.

3.الأبحاث والمشاريع الجماعيّة:

إحدى مشكلات هذه الفترة هي انعدام ونقص الجوانب الاجتماعيّة في حياة الطالب، الوحدة، الانعزال. لذلك تعالوا نضرب عصفورين بحجر واحد، أولًا أن يُشارك الطالب بموضوع بحث جماعي مع طلّاب صفه، يتشاطر به الطالب المهمّات مع طلّاب آخرين، يطوّر من علاقاته الاجتماعيّة، ويساهم في انشاء طرق تواصل واتصال مع زملائه أو شخصيات أُخرى، يتفاعل مع مجموعة كبيرة من الطلّاب، يناقش،

يبحث، يحاول ويعبّر عن رأيه وبالأساس يطوّر وينمّي شخصيته كطالب، كإنسان، كجزء من هذا المجتمع. إنَّ أحد الأمور المهمّة لمعظم الطلّاب هو العمل من خلال الطاقم. لقسم من الطلّاب توجد قُدرة ومهارات شخصيّة متطورة وطبيعيّة لكن هذا الأمر مفقود لدى الكثيرين من الطلّاب.

من الأمور المهمّة التي يجب مراعاتها في هذا المجال هي القدرة على الإصغاء وتقبّل آراء ومواقف الآخرين، تقسيم المهام حسب قدرات كل طالب وطالب، إبداء المسؤوليّة في العمل.

للقيام بذلك أوصي أن يتم العمل بمجموعات صغيرة مؤلفة من 3-2 طلّاب.

- ✓ قرّروا مسبقًا اذا كنتم ترغبون باعطاء الطلّاب امكانية اختيار المجموعات بأنفسهم أو أن تقوموا أنتم بتكوين المجموعات.
- ✓ حدّدوا أنتم مجالات ووظائف الطلّاب ومسؤولياتهم في المجموعات.
- ✓ خصّصوا وقتًا للمردود الذاتي خلال المشروع وبنهايته.
- ✓ لا تتنازلوا عن موضوع المردود الذاتي "Reflection" اذ أنَّ سيرورة العمل والمردود الذاتي (الاستفادة من السيرورة) التي تأتي بالنتائج المرجوّة.
- ✓ من المفضّل أن تقوموا بسؤال الطلّاب ما الذي أثار اهتمامهم بالبحث، ما هي التحدّيات التي واجهوها، وما الذي ساعدهم على مواجهة هذه التحديّات.

بنهاية المشروع أو الأبحاث، بالامكان تكوين لجنة من المعلّمين بمشاركة الأهل وبعض المسؤولين لعرض هذه المشاريع واعطاء التقييم لها، مما يُضفي جوًا مختلفًا وأهميّة كبيرة لها.

4وظيفة أو بحث مع شخص بالغ:

إحدى المشاكل التي أظهرتها هذه الفترة هي انعزال الطلّاب في بيوتهم وعدم اختلاطهم مع أشخاص آخرين خارج اطار الأسرة. إنَّ وجودهم بالبيت وليس بالمدرسة أدّى إلى عدم لقائهم الشخصي مع المعلّمين أو الأشخاص الآخرين الذين يعملون بالمدرسة. إنَّ عدم الاختلاط بالأشخاص البالغين من معلمين ومعلمات الذين يشكّلون قدوة لهؤلاء الطلّاب، أثّرت وتؤثّر سلبيًا على شخصيّة الطالب وتطوره الذهني والاجتماعي. لسد هذه الهوّة أقترح أن يقوم المعلّم بإلقاء مهمة بحث على الطالب في المواضيع المختلفة عنوانها " شخصيّة حيّة " حيث يقوم بالتواصل مع هذه الشخصيّة والكتابة عنها، التعلّم منها والاستفادة من مزاياها وصفاتها. بالتأكيد أنّ عمليّة اختيار الشخصيّة يجب أن تتم بمشاركة تامّة من المعلم وبموافقة أهل الطالب.

أخيرًا أودّ أن اقترح عليكم هذه اللعبة لإعادة الثقة عند الطالب وتشجيعه على العمل الدؤوب.

هذه اللعبة تسمّى " الشهادة الفارغة ". هذه الأداة بامكانها أن تفاجأكم.

نقوم بإعطاء صورة ونسخة من شهادة فارغة لكل طالب لمدة أسبوع قبل موعد توزيع الشهادات، ونطلب منهم تعبئة هذه الشهادة الفارغة حسب ما يرون أنهم يستحقون.

من المفضّل أن نطلب منهم أيضًا أن يكتبوا جملة توضيحيّة حول العلامة التي يتوقعونها. بعد أن قام الطلّاب بتعبئة العلامات نطلب منهم اعادة الشهادة لنا. بعد تلقّي الشهادات الحقيقيّة نعقد لقاء مع كل

طالب وطالب ونقوم بعمل مقارنة بين التقدير الذاتي للطالب وبين شهادته الحقيقيّة ويتم مناقشة الفجوات بين الشهادتين.

الطلّاب الذين تظهر الفجوة جليّة عندهم بين الشهادتين، من المحبّذ متابعة تقدمهم بشكل خاص على مدار السنة بالاضافة الى عقد محادثات شخصيّة في موضوع التقييم الذاتي والثقة بالنفس عندهم. من خلال ذلك نسعى لأن يُدرك هؤلاء الطلّاب مع الوقت، العلاقة بين سلوكهم وتحصيلهم في الشهادة.

أرجو لكم كل الخير

أ.أيمن جبارة